النقد الإسلامي التحديات والحلول

بهروز قربان زاده
عضو هيئة التدريس في جامعة مازندران، بابلسر، إيران
b.ghorbanzadeh@umz.ac.ir
محمد كلاشي
دكتوراه في اللغة العربية وآدابها، إيران
kalashi.mohammad@gmail.com

Islamic criticism challenges and solutions

Behrooz Ghorbazadeh
Member of the teaching staff of the University of Mazandaran,
Babolsar - Iran
Mohammad kalashi
PhD in Arabic Language and Literature

الملخص:-

إن الادب الاسلامي ما يحمله الاد ـيب ـمن مرجعية فكرية وبناء فل سفي، ـلذا ـعرف الادب الاسلامي بأنه ((التعبير الناشئ عن ا ـمتلاء ا ـلنفس بالمشاعر الاسلامية))، فكل من يكتب أدباً في ا ـطار هذه الفكرة يعد أدبه اسلامياً، حـتى ـلو لم يـ كن مسلماً، على أساس أن هذه (الفكرة) تتطلب (قيماً) معينة هي التي تحكم بالموازين التي تجعل ـمن ـهذا الادب إسلامياً)). وارتبط الأدب الإسلامي بالنـ ـقد الإسلامي الذي يعد نقدا معياريا يعـ ـطي مـ ساحات للذات، فهو إذن نقد شمولي متوازن لاستمداده من رؤيته الإسلامية الشاملة المتوازنة المقومات والملا ـمح بعيداً عن أحادية النقد التي طبقتها ا ـلمذاهب ـغير الاسلامية. والحق أن الحديث عن النقد الإ سلامي المعاصر حديث ميسور و شائك في آن: مي سور لأن التجربة ماثلة تملأ ال سمع والبـ ـصر، و شائك لأن التجربة نفسها ما زا ـلت تتحـ سس سبل التـ ـنامي وطرائق التثوير، شأنها في ذـ ـلك شأن التـ ـجارب الإنسانية الرحبة. ومع ذلك فإن ا ستقراء إ نجازات النقد الإسلامي المعاصر بات فرضا لازما لا مـ ـحدى عنه في مرحلة (بنائية) طرية، تبدو فيها الحاجة ماسة إلى استفراغ الوسع الجاد متماسكة، تأنس في نفـ سها القدرة على مقارعة أسباب التـ ـحدي والتعطـ ـيل . وعلي أساس هذا البحث الذي اعتمد على ا ـلمنهج الوصفي و يستهدف قبول النقد الاسلامي أو رفضه؛ ـفان النـ ـقد الإ سلامي يتـ ـبع المـ ـبادئ و العقا ـئد الاسلامية، وأنه مع و جود ـهذه الـ ـقيم في الادب الإسلامي فلابد من وجود نقد ادـ ـبي الا سلامي، ذلك لان الاديب الاسلامي يلتزم في ادـ ـبه ـبالقيم والتعاليم الاسلامية، لذا ينبغي الحكم عليه في ميزان النقد الاسلامي فقط.

الكلمات المفتاحية: الأدب الإسلامي، النقد الادبي، النقد الإسلامي.

Abstract:-

Islamic literature is the intellectual reference and philosophical structure that literature carries. Therefore, Islamic literature is defined as “the expression arising from the fullness of the soul with Islamic feelings.” Anyone who writes literature within the framework of this idea is considered Islamic, even if it is not a Muslim, on the basis that this (The idea) requires certain (values) that govern the balances that make this literature Islamic. ” Islamic literature has been associated with Islamic criticism, which is a normative criticism that gives spaces to the self, so it is a holistic, balanced criticism that is derived from its comprehensive Islamic vision that is balanced in foundations and features, away from the monolithic criticism applied by non-Islamic doctrines. The truth is that talking about contemporary Islamic criticism is an affordable and thorny conversation at the same time: easy because experience is present that fills the hearing and vision, and thorny because the experience itself still senses ways of growth and methods of revolution, just like the vast human experiences. Nevertheless, extrapolating the achievements of contemporary Islamic criticism has become an indispensable and indispensable assumption in a soft (constructive) stage, in which the need for emptying the serious capacity appears coherent, and the ability to confront the causes of challenge and obstruction appears in itself. And on the basis of this research, which was based on the descriptive approach and aims to accept or reject Islamic criticism; Islamic criticism follows Islamic principles and beliefs, and with the presence of these values in Islamic literature, there must be an Islamic literary criticism, because Islamic literature adheres to Islamic values and teachings in its literature, so it should be judged on the balance of Islamic criticism only.

Key words: Islamic literature, literary criticism, Islamic criticism.

١ـ مقدمة:

لكل الاشياء الموجودة في الكون خصائص مختلفة و لتمييز هذه الخصائص لترتب جماليات و ايجابيات و سلبيات الاشياء يجب على الشخص الذي يحكمها أن يعلم و يسيطر على قواعد و مبادئ خاصة لهذا العمل. كان النقد موجودا في بداية وجود الادب لان على القراء و المخاطبين الحكم بين الادب الجيد و السيئ. على اساس هذا، النقد هو تمييز بين جيد و سيئ.

يُعرّف النّقْد لغةً، بأنّه تمييز الدراهم وإخراج الزائف منها، ويأتي بمعنى فَحْص الشيء وكَشْف عيوبه. أمّا في الاصطلاح، فالنّقْد هو تمحيص العمل الأدبي بشكلٍ متكامل حال الانتهاء من كتابته؛ إذ يتمّ تقدير النصّ الأدبيّ تقديراً صحيحاً يكشف مواطن الجودة والرداءة فيه، ويبيّن درجته وقيمته، ومن ثمّ الحكم عليه بمعايير مُعيّنة، وتصنيفه مع من يشابهه منزلة. (بليل، ٢٠١٢)

للمنهج النّقْدي مفهومان: أحدهما عام، يرتبط بطبيعة الفكر النّقْدي الذي وضع أُسُسَه ديكارت، وقد كان مبدؤه يقوم على عدم قبول المُسَلّمات قبل عرضها على العقل؛ فيحللها ويختبرها؛ ليصل بعد ذلك إلى التأكّد من صحتها، والآخر مفهوم خاص، وهو يتعلّق بمظاهر الإبداع الأدبيّ من طبيعة، وعناصر، وقوانين، وعلاقة الأدب بالمجتمع، وعاداته، وتقاليده. وتنقسم المناهج النّقْدية إلى مَنظومَتين: المَنظومَة التاريخيّة والمَنظومَة الحداثيّة. (فضل، ٢٠٠٢: ١١ ـ ١٠) اما المنهج الاسلامي في الادب هو التزام الاديب في آثاره الادبي على العقائد الاسلامي وطقوسه ومبادئه. لذا هذا يطلب ميزان النقد المناسب لهذه العقائد والقواعد التي يجب على المسلم اعمالها في حياته. لكن بحث حول النقد الاسلامي وقبول أو رفضه ضروري. وحسب ما تقدم يسعي هذا البحث يحلل النقد من منظور الاسلام و قبول النقد الاسلامي أو رفضه. و في هذا الطريق يعتمد على المنهج الوصفي القائم على الاستنباط والتحليل وذلك على النحو التالي: تبيين النقد، والنقد الادبي، والادب الاسلامي، والنقد الاسلامي من وجهين التقليدي وغير التقليدي (الحداثي و ما بعد الحداثي) حتى يصل إلى نتائج معقولة. لذا تخطر في الذهن هذان السؤالان: النقد الاسلامي نعم أم لا؟ اذا كان نعم، فما هو النقد الاسلامي؟

٢- خلفية البحث:

كتبت ابحاث مختلفة حول النقد الاسلامي على اساس الآراء النقد ـية المختل ـفة و ـمن المناهج الغربية التي هي فارق للمبادئ الاسلامية. لكن هذا البحث الذي يتـناول و جود النقد الاسلامي وعدمه بصورة مؤكدة وهو تكملة الابحاث السابقة، لكن هناك ـفرق بيـنه وبين تلك الابحاث. ورؤية الباحث فيه على اساس تغيرات وتطورات عصرية. وهذا البحث يحلل النقد الاسلامي التقليدي والنقد الاسلامي الحداثي و ـما ب ـعد ا لحداثي ومنطل ـقات وأسبابه. لأن الانسان في القديم من حيث رقي الفكرة وتعددية النظر يفرق مع الان سان في هذا العصر الذي مليء بالآراء المختلفة منها: الدينية، والفلسفية، والإجتماعية، والسيا سية و... . أما من الأبحاث التي كتبت في هذا المجال:

في ايران: ١ـ مقالة ((النقد الاسلامي في الرواية (روايتي "الوسم" و "الترنيـحة ا لحب" لعلياء الأنصاري نموذجاً) لسيد رضا نجفي و آخرين.

في الابلاد العربية: ١ـ كتابا مناهج النقد الادبي الحديث رؤية إسلامية، وإشكالية الادب الإسلامية، ومقالة ((النقد الاسلامي و موقفه من المناهج الغربية))، لوليد إبراهيم قصاب.

٢ـ مقالة ((النقد الاسلامي المعاصر أصالة الموروث وفاعلية الخطاب))، امح ـمد سالم سعدالله.

٣- الادب الاسلامي:

برز مصطلح "الادب الاسلامي" في بداية النصف الثاني من ال ـقرن الع شرين نتي جة طروحات بعض المفكرين الاسلاميين المعاصرين، الذين رأوا أنه لا ـبد ـمن و جود أدب يعكس الفكرة الاسلامية، وقد تجلي ذلك تحديداً في كتابات الاديب الناقد والمفكر الاسلامي سيد قطب، إذ شرع في بداية النصف الثاني من القرن الماضي يكبت مجمو عة م ـقالات في الصحف المصرية تحت عنوان "منهج للادب"، محاولاً من خلال ـهذا أن يؤ صل مفهو ـماً إسلامياً للادب، ثم طرح الفكرة فاتحاً الباب لمناقشتها من قبل الادباء والنقاد، طالباً ت ـقديم النتاج الادبي الذي يمثل هذا التصور الاسلامي للادب. (بيلو، ١٩٨٥: ٧)

وإذا كان الادب تعبيراً موحياً عن قيم حية ينفعل بها ضمير الفنان، تنبثق عن تصور معين للحياة، هذه القيم تختلف من نفس ومن بيئة إلى بيئة ومن عصر إلى عصر، وحيث أن الاسلام تصور معين للحياة فمن الطبيعي أن يكون التعبير عن هذه القيم أو عن وقعها في نفس الفنان ذالون خاص وإنه من العبث محاولة تجريد الادب أو الفن من القيم التي يحاول التعبير عنها. (قطب، دون تاريخ: ١١)

ينظر سيد قطب إلى الادب الاسلامي من زاويتين: ١ـ ما يحمله الاديب من مرجعية فكرية وبناء فلسفي، لذا عرف الادب الاسلامي بأنه ((التعبير الناشئ عن امتلاء النفس بالمشاعر الاسلامية))، ٢ـ ما يحمله الادب من قيم تلتقي مع التصور الاسلامي آو يقترب منه إذ أكد ((أن الاسلام فكرة، فهو ليس ملك احد من البشر على الاطلاق، ولا يمكن لأحد أو جماعة أو شعب إن ينسبه إليه أو يحتكره له، فكون الاسلام ديناً جعل منه ملك الانسانية، فكل من يكتب أدباً في اطار هذه الفكرة يعد أدبه اسلامياً، حتى لو لم يكن مسلماً، على أساس أن هذه (الفكرة) تتطلب (قيماً) معينة هي التي تحكم بالموازين التي تجعل من هذا الادب إسلامياً)). (الرديني، ٢٠٠٧: ٨٨)

يجسد الأدب الإسلامي الحياة الشاملة الصحيحة لأن ((الإسلام ليس ثقافة فكرية ولا نظرية في المعرفة أو السلوك ولا برنامجا محليا ولا فلسفة إنسانية، إنما هو منهج متكامل ودستور شامل للإنسانية)) (بريغش، ١٩٩٤: ١٨)

وفي إطار التأصيل لقواعد الأدب الإسلامي وتحديد مساره الصحيح، قصد المضي في الطريق الذي يحدد المعالم الواضحة للمسلم، يساهم الكثير من الأدباء الإسلاميين ممن ((يعيشون إسلامهم إيمانا راسخا وسلوكا متميزا، وعزة إسلامية وأخلاقا قرآنية ومنهجا شاملا)) (المصد نفسه، ١٩٨٠: ٤٨) لتحقيق ذلك سواء على مستوى النثر أو الشعر أو البحث أو النقد وغير ذلك، مما يعطينا الأمل بأن الأفكار تطرح والقضايا تقدم والتجارب والمفاهيم تجدد والنتائج تظهر، وكلها تصب في بلورة واقع الأدب الإسلامي الذي بدأ ((يشق طريقه القيادي في مسار الطلائع الإسلامية التي تهدف إلى استقاء الزخم وطاقات الدفع إلى الأمام من منابعها الأصيلة الصافية)) (حكمت، ١٩٧٩: ٧)، حتى يظهر في تيار متميز .

لقد برزت أثار هذه الثقافة الواسعة في كتابات جادة عن الأدب الإ سلامي الـقديم والمعاصر، فظهر عدد من الدارسين المخلصين لإبراز القيم الحقيقية الأصيلة لهذا الأدب في مختلف الفنون والعصور (بريغش، ١٩٨٠: ٦٨) واشتغلت أسماء كثيرة في حـقل الفـكر والأدب والنقد استقطبها الأدب الإسلامي، فعمل الأدباء باجتـهاداتهم عـلى المـساهمة الفعالة في إثراء هذا النوع من الأدب أمثال سيد قطب وعبد الباسط بدر، وعـماد الـدين خليل ونجيب الكيلاني وغيرهم، ويعد عماد الدين خليل واحد من الأسماء التي أ صبحت معروفة ومشهورة في ميدان الأدب الإسلامي، لغزارة إنتاجه وكثرة مو ضوعاته وبـ ساطة أسلوبه، وجاذبية صوره، إذ عمل على أن يجيء نتاجه مصورا لهذا الوجود تصويرا دقيـقا مستمدا من طبيعة الإسلام. (سهيلة، ٢٠١٤: ٢١٤ - ٢١٣)

يرى قصاب في كتابه إشكالية الادب الاسلامي؛ إن الأدب الإسلامي هو التعبير الـفني الجميل عن تجربة شعورية تصدر عن التصور الإسلامي، فهو يلتقي مع الآداب جميعها من حيث الشكل، أي من حيث كونه تعبيرا فنيا بأرقى الأساليب والأدوات، ويتخلف عنـها في انه يصدر عن نبع العقيدة بمعناها الرحب الواسع، ولذلك فان تجربة الأدب الإسلامي تجربة رحبة عميقة، كل مسألة تصلح للتناول وما يميز الأدب الإسلامي هو التـصور الفـكري الصادر عنه، والأدب الإسلامي منفتح على الآداب الأخرى، ليس مغلق النوافذ دونـها، يتعامل معها، ويستفيد من تجاربها في إغناء تجربته شكلا ومضمونا، وهو يرحب كثيرا بذلك الأدب الإنساني الذي يصدر عن فطرة الإنسان السوية التي تنضح بالقيم الـخيرة النبيـلة، وهذا الأدب الإسلامي بدأ منذ فجر الدعوة الإسلامية، وهو مستمر الى يوم الناس هذا، فهو ليس بدعة طارئة، أو مذهبا مستحدثا دخيلا، بل هو متدفق الجريان منذ بعثة النبي ﷺ إلى الآن، أنتجه أدباء لا حصر لهم، من عرب وعجم، فالأدب الإسلامي لا ينتجه الـعرب وحدهم، ولا هو المكتوب باللغة العربية فقط، بل هو يكتبه المسلمون على اختلاف بلدانهم وجنسياتهم ولغاتهم. (قصاب، ٢٠٠٩)

يعمل الأديب المسلم على((تضمين العقيدة موضوعات نتاجه الفني بأ شكال مختلـفة وأساليب متعددة تتلاءم وما يراد تصويره وإيصاله وتبليغه للناس، فالعقـيدة الإ سلامية لا تعرف تحجرا، ولا ترفض التنوع في التضمين بل هي تدعوا إلى كل تجديد في التصوير و كل

ابتكار وإبداع في التضمين والتشكيل)). (بوزوينة، ١٩٩٠: ٢٢٩)

ومن هنا جاءت موضوعاته في الأدب الإسلامي كثيرة لأنها مأخوذة من حياة الإنسان بمختلف فئاته ومراحله وأماكن تواجده، وما يلاقيه من مستجدات عصره؛ لذلك كان من أصحاب الرأي الذي لا يفرض على الأديب موضوعا معينا، ولا يطالبه أن يفتعل تجربة ما، أو أن يتبنى قضية محددة، بل هو يخلي له الساحة انطلاقا من سعة التصور الإسلامي الذي ارتبط به المصطلح وشموله ليختار الأديب موضوعاته وقضاياه، من خلال إدراكه للفضاء الذي تشتغل فيه تجربته الفنية، هذا الفضاء الذي يمتد ليشمل الكون كله والبشرية ومشاعرها. (خليل، ١٩٨٨: ٦٩)

وتوسيعا لفضاء الأدب الإسلامي يرى أصحاب هذا الرأي أن الأدب الإسلامي يمكن أن يصدر عن المسلم وغير المسلم بحدود التزامهم بالتصور الإسلامي، والتقائهم بالرؤية الإيمانية بالمفهوم الواسع لهذه الرؤية وهو ما يغيب حدود مصطلح الأدب الإسلامي، ويفتح المجال أمام الكتابات الأخرى. (قطب، ١٩٥٩: ٩)

ما وظيفة الأدب؟: تشعبت وظائف الأدب بين الوظيفة العقيدية والسياسية والاجتماعية والنفسية والتاريخية والتوثيقية، والتربوية والأخلاقية لأن ميدان الأدب واسع ومتعدد الجوانب جعل من وظيفة الأدب وظيفة شمولية. (نجفي وآخرون، ١٣٩٥: ٤).

وإذا تحدثنا على الوظيفة التاريخية على سبيل المثال نجد أنه بإمكان الأديب ((أن يمضي إلى التاريخ لكي يقف عند لحظاته المشحونة القادرة على منحه ما يريد)) (خليل، ١٩٨٨: ٩) ساعيا إلى التوظيف التاريخي للأدب لا ((باستعادة الواقعة التاريخية كما رواها المؤرخون في طولها وعرضها، وإنما بكسر قشرتها الخارجية والمضي إلى روحها ونسغها لكي يستنطقها)) (المصدر نفسه) وبهذه الطريقة تتحقق الوظيفة التاريخية للأدب وتتدفق الأعمال التي تحمل خصوصية التاريخ، وعلى هذا المنوال تظهر باقي وظائف الأدب الأخرى.

وإلى جانب الواقع الذي يعد مادة أساسية في بناء الأعمال وإبراز وظيفة الأدب، نجد ((التكرار.. والنمطية.. والتمركز عند مراحل محددة من هذا التاريخ)) (عبدالقدوس، ٢٠١٢: ١٤) فاستدعاء واستحضار أوسع المواقف واللحظات، وحسن الإحاطة بها والغوص

في فضاءاتها، يجعل الأعمال المقدمة غاية في الإبداع، لذلك حرص عماد الدين خليل على توظيف التاريخ من ناحية وتوسيع نقاط الأخذ منه وعدم الاكتفاء بمجموعة محددة من اللحظات،- بل على الأدباء الإسلاميين إبراز خصوصية التاريخ وتوظيفها توظيفا يبرز جماليتها ويستقطب قراءها حتى تتحقق للأدب وظيفته الحقيقية على مختلف الأصعدة وفي جميع الاتجاهات، وتبرز حقيقة الأدب الإسلامي الراقي بين الآداب الأخرى. (سهيلة، ٢٠١٤: ٢١٧ - ٢١٦) فأثبتت هذه الوظائف المختلفة قدرة الأدب الإسلامي على الخوض في القضايا الفكرية والاجتماعية والسياسية.

٤- النقد الادبي الاسلامي:

حسب الآراء والاقوال التي جاءت من قِبَل الناقدين حول مواضع مختلفة، منها: القضايا السياسية، والاجتماعية، والنفسية، والاعتقادية (الاسلامية)، تؤثر في وجهات النظر المتجهة في النصوص الادبية، يمكن أن يقال للحكم الذي ينفَذ على النصوص الادبية المختلفة و يميز بعضها من بعض من حيث العقيدة و الطقوس الإسلامية المؤثرة على الاديب الذي يخلق اثره الادبي، النقد الاسلامي. وهذا ليس بعيد عن الذهن و الفكرة.

٤- ١- مفهوم النقد الاسلامي:

ارتبط الأدب الإسلامي بالنقد الإسلامي الذي يعد نقدا معياريا يعطي مساحات للذات، فهو إذن نقد شمولي متوازن لاستمداده من رؤيته الإسلامية الشاملة المتوازنة المقومات والملامح (خليل، ١٩٨٨: ١٨٩) بعيدا عن أحادية النقد التي طبقتها المذاهب غير الاسلامية.

ومن أجل أن يتحقق الهدف المرجو من العملية النقدية كان لزما على الناقد أن يفتح عقله وقلبه على المعطيات والتقنيات المساعدة، أو الموصلة على مستويي المنهج والموضوع... شرط أن يمتلك دوما معاييره العقيدية الواضحة. (المصدر نفسه: ٢٠٨)

والحق أن الحديث عن النقد الإسلامي المعاصر حديث ميسور وشائك في آن: ميسور لأن التجربة ماثلة تملأ السمع والبصر، وشائك لأن التجربة نفسها ما زالت تتحسس سبل التنامي وطرائق التثوير، شأنها في ذلك شأن التجارب الإنسانية الرحبة.. ومع ذلك فإن

استقراء إنجازات النقد الإسلامي المعاصر بات فرضا لازما لا معدى عنه في مرحلة (بنائـية) طرية، تبدو فيها الحاجة ماسة إلى استفراغ الوسع الجاد متماسكة، تأنس في نفسها الـقدرة على مقارعة أسباب التحدي والتعطيل. على أن تفحص إنجازات النقد الإسلامي المعا صر تصورا وإجراء لا يتوخى القدح في مشروعية التجربة، أو التهوين من إ سهامها في إ ثراء الحياة الأدبية، بقدر ما يتوخى تثوير نظرية النقد وتشذيب أصولها.. و لذلك أ كب هذا العرض - على وجازته - على دراسة ثلاثة محاور أساسية: أولها: خلفية النقد الإ سلامي، وهو محور يعنى باستبيان منطلقات التصور والنظر. ثانيها: مأزق النقد الإسلامي، وهو محور يعنى برصد مواطن الخلل والتهافت. ثالثها: رهان النقد الإسلامي، وهو محور يعنى باقتراح الحلول والبدائل المنشودة. (حكمت، ١٩٧٩: ٩)

كما يفرض النقد على الناقد الغوص في تحليل ((جماليات الشكل دون التوقف عندها بل عليه أن يمضي إلى المضامين)) (المصدر نفسه: ٢١١) حتى يحقق للنص وحدته التحليلـية، لذلك أثرى رصيده النقدي بالمؤلفات التالية: ١ـ محاولات جديدة في النقد الإ سلامي، ٢ـ في النقد التطبيقي، ٣ـ متابعات في دائرة الأدب الإسلامي. فهو في كتابه النقد التطبيـقي عـلى سبيل المثال يبدأ بمقدمة، يوجز فيها ظهور المعطيات الإبداعية للأدب الإسلامي على حساب المعطيات التنظيرية والدراسية، ويتناول أعمالا أدبية مختلفة كانت موضوع دراسة إذ نجد في الشعر دواوين مختلفة مثل "القدس في العيون" ونجد في القصة نماذج متعددة، منها "من صور لم يمت" وفي الرواية درس رواية جون شتاينيك "البحث عن إله مجـهول" ـثم تو صل إلى استنتاجات عامة حاول البرهنة عليها، متجاوزا بذلك الطرو حات النظرـية إلى ـما هو تطبيقي، فأسقط ممارسته الكتابية والأسلوبية على النقد. أما في نقد الفكر الإسلامي، تدفقت كتابات عماد الدين خليل معالجة موضوعات شتى في التفسير والسيرة والأح كام القرآنـية والمواقف الإستشراقية، وفي آثار الحضارة الغربية وصراع الحضارات، و هي مو ضوعات ضرورية سواء للباحث أو القارئ. (سهيلة، ٢٠١٤: ٢١٦ - ٢١٥)

٤- ٢- النقد الاسلامي التقليدي:

يمكن اطلاق هذا العنوان باعتبار المناهج النقدية التقليدية من حيث اهتمامه إلى ارتـباط بين الادب والمجتمع والتزام الاديب بمبادئ وعقائد مجتمعه. كما قال وليد قصاب: إن الت صور

الاسلامي للادب ليؤمن بهذه الصلة العميقة بين الادب والمجتمع، و هو يدعو الادباء إلى الصدور عن الحياة والتعبير عنها، وتصوير هموم الناس ومشكلاتهم، والدفاع عن الانسان المظلوم المضطهد، وتقويم الرؤية الفكرية السليمة عن هذا كله. وإن الالتزام هو من صميم الرؤية الاسلامية للادب والفن، فالكاتب إنسان مسؤول، والكلمة أمانة، وعلي الاديب أن يتسائل: ما يكتب؟، ولمن يكتب؟، ولماذا يكتب؟ إذ لا يكبُّ الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم كما يقول رسول الله عليه الصلاة و السلام. (قصاب، ٢٠٠٩: ٤٤ ـ ٤٣)

وقد يلتقي هذا النقد مع نظريات نقدية غربية أو شرقية في نواح كثيرة ولكنه ليس واحداً منها. قد يلتقي النقد الإسلامي مع النقد التاريخي ولكنه ليس نقداً تاريخياً محضاً، وقد يلتقي مع النقد الاجتماعي أو النفسي أو الألسني أو نقد التفكيك والتلقي أو غيرها في جوانب كثيرة أو قليلة ولكنه ليس أيّاً من هذه المناهج، ولا مُنتمياً إليها. والتقاؤه مع هذه المناهج لا يعني أنه نقد تلفيقي أو توقيفي؛ إذ لو كان الأمر كذلك لكان كل منهج أو مذهب أدبي أو فكري يلتقي مع غيره في ملامح وسماتٍ متشابهة هو كذلك؛ لأننا لانعدم أن نجد في كلِّ مذهبٍ أو اتجاهٍ أو عقيدةٍ ملامح أو مشابه من مذاهب ومناهج سبقته. والنقد الإسلامي المنشود – وإن اتفق مع كثير أو قليل مما يوجد في المذاهب والمناهج النقدية القديمة والحديثة، والعربية والغربية – ليس أحدها، ولا ملفقاً منها. إن هذا النقد الإسلامي يلتقي – على سبيل المثال – مع النقد الجمالي أو الشكلاني في الاهتمام بالشكل؛ فهو (التعبير الفنيّ) ولكنه يختلف عنه في أنه لا يُهمل المضمون، (فهو التعبير الفنيّ الهادف عن التصور الإسلامي للكون والإنسان والحياة) فهو إذاً لا يُسقط من قيمة الأفكار والمعاني، ولا يعُدُها أمراً ثانوياً لا أهمية له. والشكل فيه ليس هدفاً في حد ذاته، وغايته ليست جمالية فحسب، ولكنه وسيلة لخدمة المعنى، وتقديمه في صورة باهرة مؤثرة. وإن النقد الإسلاميّ يلتقي- كما ذكرنا – مع النقد التاريخي أو الاجتماعي، أو الإيدلوجي عامة في الاهتمام بالمضمون، وتوقير النصوص التي تخدم قضايا المجتمع والناس، وتعالج همومها، ولكنه ليس نقداً تاريخياً ولا اجتماعياً ولا إديولوجياً، لأن مفهومه عن المجتمع والواقع والناس مختلف عن مفهوم هذه المناهج والاتجاهات، ولأنه – في توقيره للمضمون الذي توقره هذه المناهج وفي وقوفه عنده طويلاً – لا يقبله، ولا يعززه على حساب الشكل، كما تفعل بعض تلك المناهج المذكورة.

وإذا كان النقد الأدبي - في مفهومه العام - هو مقاربة النصوص، والبحث عن جمالياتها، وتحليل هذه الجماليات؛ فإن النقد الأدبي الإسلامي لا يحصُرُ هذه الجماليات في الشكل وحده، ولكنه يجعلها متحققةً بالشكل والمضمون معاً؛ فالنص الأدبيّ المتميز هو جِماع شكل متألقٍ باهر ومضمونٍ خيّرٍ نبيل. وهكذا يبدو النقد الأدبي الإسلامي ذا خصوصية معينة، تجعله متميزاً من غيره مهما التقى معه في بعض التصورات والآراء. (قصاب، ٢٠٠٩)

قبل أن يوجد النقد الحداثي وما بعد الحداثي، كان النقد حول المبادئ و القوا عد المألوفة و اكثر اهتمامه إلى خارج النصوص من حيث التاريخي، والاجتماعي، والنف سي، وغير ذلك. لذا كان يهتم النقد إلى معيار اسلامي وغيره في النصوص المخلو قة من ق بل الادباء المسلمين أو غيرهم الذين كانوا يهتموا بمبادئ الاسلام في آثارهم. وعلي هذا المنوال كان يحكم النصوص و ميزانها.

٤- ٣- النقد الاسلامي الحداثي وما بعد الحداثي:

إن النقدَ الأدبي الإسلامي الذي ندعو إليه لا يعيش في الفراغ، ولا يحيا في عُزلة، إنه مثل مناهج النقد المختلفة، يتناول قضايا الأدبِ التي تتناولها، ولكنْ له تصوُّرُه الخاص عن كل قضيَّة من القضايا، وهو تصوُّر مُنطلِق من العقيدة الإسلامية، وقد يتَّفق أحيانًا مع بعض تصوُّرات المناهج الأخرى وقد يختلِف. فهو قد يتَّفقُ مع مناهج النقد التاريخي والاجت ماعي والنفسي وغيرها في الاهتمام بوظيفة الأدب، وفي ارتباطه بالخارجِ الذي كونه، ولكنَّه - ضمن هذا الإطار العام - ليس أحدَ هذه المناهج تمامًا، ولا نسخة طِبْق الأصل عن أيٍّ منها، والنقد الإسلامي يتَّفق مع اتجاهات شكليَّة، كالبنيو يَّة والأ سلوبيَّة والن صيَّة وغير ها، في الاهتمام بلغة الأدب وتميُّزها وخصوصيتها. وقد يتفق مع التفكيكية ونظرية التلقي وغيرهما؛ في الاهتمام بالمتلقي، وفي تقدير دوره، وفي تعدُّد قراءات النص، ولكنَّه لا يتطابق معها تمامًا، ولا يوافق على كلِّ ما عندها، وهو يعيد إخراج ما يأتيه منها إخراجًا جديداً يدخلُها في إطار التصوُّر الإسلامي. إنَّ النقد الإسلامي المنشود ينبغي أن يعيدَ تفكيك عناصر المناهج الغربية التي يتعامل معها، وهذه المناهج - على ارتباطها بالخلفيَّات الأيديولوجيَّة كما ذكَرْنا - يُمكن تفكيكُها، وإعادة إنتاجها أو صياغتها؛ ليستفاد مما هو حيادِي منها، ويُعَاد تركيب ب عض العناصر تركيباً تصوغه الرُّؤية الإسلاميَّة، وعندئذٍ فإنَّ الناقد الإسلامي ليس نا قداً بنيو يًّا،

ولا ناقداً تفكيكيًّا، ولا ناقداً جماليًّا، ولا ناقداً نفسانيًّا، ولا ناقداً اجتماعيًّا بالمفاهيم الغربية الحرفية لهذه المصطلحات، إنه ليس مُسَوِّقًا لأفكار جاكبسون، أو بارت، أو دريدا، أو فرويد، أو لوكاتش، أو أيٍّ من هؤلاء وأولئك جميعًا. إنه يستفيد منهم، ولكنَّه لا يقلِّدهم، إنه يدمغ كلَّ ما يأخذه عنهم بالدمغة الإسلاميَّة، ويضعُ عليه بصمة العقيدة التي ينتمي إليها، وبذلك لا يعود واحداً من هؤلاء جميعًا. (قصاب، ٢٠١١)

إنَّ الناقد الإسلامي الذي ينتمي إلى أُمَّة ذات عقيدة مُعَيَّنة، وحضارة مُعينة، لا ينبغي أن يكون مجرَّد ناقلٍ لفكر الآخرين، أو جِسْر تَعْبُر عن طريقه حضارة أخرى، بل ينبغي أن يضيفَ إلى هذا العابر بصمته الخاصة التي نتحدث عنها، إنه ليس مجرد مستهلك، إنه يُعيد إنتاج ما يعبرُ إليه إعادة جديدة؛ ليخرج من عنده شيئًا مختلفًا عن أصله، شيئًا عليه - في مختصر من القول - "العلامة الإسلامية"، وهو عندئذٍ لا يهمل في مقاربته النقدية الشكل ولا المضمون، الفن والرؤية المؤلف، والنص والمتلقي، لا يهتم بجانب واحدٍ من جوانب العمل الأدبي، ويلغي - على حسابه - الجوانب الأخرى، إنه عندئذٍ ذو نقدٍ متوازنٍ مُنفتح يتَّسم بالوَسَطيَّة والاعتدال، يُعطي كلَّ عنصرٍ حقَّه، ويضعه في موضعه الصحيح، وذلك كلُّه ليس من قبيل التلفيق، ولكنَّه من طبيعته، وهذا ما عبَّر عنه عماد الدين خليل بقوله: "ثَمَّة ما يخطر على البال، وهو أنَّ المنهج الإسلامي قد يكون بشكلٍ أو بآخرَ منهجًا شموليًّا، يتضمَّن المكاني والزماني، النفسي والاجتماعي، الفني والعلمي... إلى آخره، ولكن ليس على سبيل التلفيق بين المناهج لتجاوُز إشكاليَّة غياب المنهج الإسلامي، ولا من قبيل الاجتهاد الشخصي الذي مارسَه "ستانلي هايمن" في كتابه "النقد الأدبي ومدارسه الحديثة بـ صياغة المنهج الشمولي في النقد"، وإنما لأن الرؤية الإسلامية هي - في أساسها - رؤية شموليَّة". (خليل، ٢٠٠٠)

إنَّ منهج النقد الإسلامي ينفرُ من أُحَاديَّة المناهج الغربية، فلقد اغتالت الأدب تلك الأحاديَّة الضيِّقة التي صدَّرها إليها النقد الغربي، فاقتتلْنا زمنًا حول الشَّكْل والمضمون، والعقل والعاطفة، والجسد والرُّوح، والداخل والخارج، والنص والمؤلِّف والمتلقِّي، وغير ذلك من الثنائيَّات الكثيرة، وكان مطلوبًا منك دائمًا أن تمجِّدَ أحدها وتلغي الآخر، وكان اجتماع أمرين جُرم كبير. إن النَّقد الإسلامي يرفض إذًا أُحَادية النقد الغربي وأُفقه الضيِّق

في العصبيَّة لعنصر على حساب آخرَ، وهو عندئذٍ نقد شمولي وشموليَّته نابعة من التصوُّر العَقَدي الذي ينطلق منه، وهو الإسلام، فالإسلام دين شمولي يستوعبُ زوايا الحياة كلَّها، ويحيط بجوانب الإنسان جميعها. (قصاب، ٢٠١١)

يقول عماد الدين خليل: "النقد الإسلامي نقد شمولي مُتوازن، شأنه في ذلك شأن سائر الفعاليات التي تتحرَّك في إطار الإسلام؛ لأنها تستمدُّ من رؤيته الشاملة المتوازنة مقوِّماتها وملامحها، إنَّ هذه الرؤية ترفض أشدَّ الرفْض تلك الخطيئة المنهجيَّة التي مارسَها الغربيون كثيراً، واستمرؤوها طويلاً، النظرة الأحادية الجانب، التي شبَّث بوجْهة النظر المحدَّدة، رغم أنَّها تصدر عن زاوية ضيِّقة، بينما هنالك - إذا أردنا الاقتراب من الحقيقة - عشرات الزوايا الأخرى؛ لالتقاط صورة أقرب إلى الواقع". (خليل، ١٩٨٨: ١٨٩)

إنَّ منهج النقد الإسلامي يصحِّح كثيراً من المفاهيم المغلوطة، ولأنَّ المنهج النقدي - كالمذهب الأدبي - يصْدرُ كلٌّ منهما عن تصوُّرات فلسفيَّة وفكريَّة يكون أيُّ تصحيح فيها هو تصحيحاً في فلسفة الحياة، وفي نظرة صاحبه إلى هذه الحياة. على الناقد الاسلامي أن يكون ناقداً إسلامياً يحمل هُويَّته بكفٍّ، ويحمل ذوقَه ولغتَه بكفٍّ آخرَ، عليه أن يعرف مَن هو؟ إلى أيَّة أُمة ينتمي؟ وهو ليس بالشيء الهيِّن أو اليسير، إنه لم يمتْ، ولا صار مَسخاً، والحضارة العربية الإسلاميَّة ما زالتْ - على كلِّ ما يعتورها من أسقام وعِلل - حيَّة تُرْزَق، لم تنتهِ كما يدَّعي أدونيس وأمثاله، ولم تنطوِ ولن تنطوي صفحتُها من سجل التاريخ. والتعامل المطلوب عندئذٍ مع الآخر هو التفاعُل والمثاقفة، وليس التقليد والمحاكاة. إنَّ هذا الآخر مخلوق غير مُبرأ، يصدُرُ عن ثقافة أخرى وعقليَّة أخرى، وشخصية أخرى، ليس هو "السوبر مان" ولا نهاية التاريخ، وحضارته ليستْ إنسانيَّة، ولا عالمية، ولا كونيَّة، بل هو أُمَّة من الأُمم نأخذ منها وندعُ، مثلما نأخذ من أيِّ أمةٍ أخرى، وندع في ضوء ثوابت ومُعْطَيات تمليها علينا عقيدتُنا وشخصيَّتُنا وانتماؤنا. (قصاب، ٢٠١١)

إن المنهج النقدي الاسلامي المعاصر مطالب اليوم بناء إنسانية الإنسان، ومحاولة ترميم الفكر، وإعادة إنشاء القيم كما أرادها الاسلام، لا كما نريدها نحن. لقد ولد النقد الاسلامي المعاصر في ظل تأزم العلاقة بين الفرد و مجتمعه أولاً، ثم إنفصال العلاقة بين الفرد و ربه ثانياً، و انقطاع التواصل بين العالم الواقعي (الفيزيقي)، عن العالم الغيبي

(المتافيزيقي)، وقد تأتي هذا بسبب التوجه العالمي إلى إنكار الحقيقة الفلسفية المطلقة (هي الغيب)، وتطبع الدعوات المنهجية المختلفة بالطابع العلماني الدنيوي المادي، ا لذي يحول علاقات الإنسان إلى علاقات الأشياء، وتتحول هذه الأخيرة ـ من ثم ـ إلى سلسلة من الرموز و الإشارات و الأشكال، وقد قاد هذا إلى تصعيد الوعي الغربي تجاه دونية الآخر، وتحد يد الطبيعة الفوقية التي تحكم الآخر من خلال قطبية الأنا. (سعدالله، ٢٠٠٥: ٨٢ ـ ٨١)

بإجاءة المناهج النقدية الحديثة منها؛ الشكلانية، البنيوية، التفكيكية، التلقي وغيرها التي تهتم بمركزية النص والقارئ وموت المؤلف وترفض احادية الكاتب وتاثيره في ا لنص. إذن بزعم الحداثيين وما بعد الحداثيين، لا يخلق الكاتب نصاً بل يعيد كتابته. وهذا يـ فرق مع كتابة واساس الكتب السماوية مثل القرآن الكريم. لأن القرآن كتاب الهداية واذا كان هذا الرأي فيه صحيحاً نحن مضطرون لقبول تعدية مفهومه وهذا خلاف علاقة بين الله والانسان المسلم الذي هو عبدالله ويجب عليه عبادته وقبول اقواله في القرآن.

٥ـ نتيجة البحث:

إن النقد الإسلامي يتبع المبادئ و العقائد الاسلامية، فانه مع وجود هذه العقا ئد في الادب لابد من وجود النقد الادبي الاسلامي. لان الاديب الاسلامي يلتزم في ادبه عقا ئد الاسلام ومجتمعه لذا فان الحكم على ادبه يتم في ميزان النقد الاسلامي لا غير.

قبل أن يوجد النقد الحداثي وما بعد الحداثي، كان النقد حول المـبادئ و القوا عد المألوفة و اكثر اهتمامه إلى خارج النصوص من حيث التاريخي، والاجتماعي، والنف سي، وغير ذلك. لذا كان يهتم النقد إلى معيار اسلامي و غيره في النصوص المخلوقة من قـبل الادباء المسلمين أو غيرهم الذين كانوا يهتموا بمبادئ الاسلام في آثارهم. وعلي هذا المنوال كان يحكم النصوص و ميزانها.

بعد ظهور المناهج النقدية الحديثة منها، الشكلية، البنيوية، التفكيك، التل قي وغير ها التي تهتم بمركزية النص والقارئ وموت المؤلف وترفض احادية الكاتب وتاثيره في ا لنص. إذن بزعم الحداثيين وما بعد الحداثيين، لا يخلق الكاتب نصاً بل يعيد كتابته. وهذا يفرق مع كتابة واساس الكتب السماوية مثل القرآن الكريم. لأن القرآن كتاب الهداية واذا كان هذا

الرأي فيه صحيحاً نحن مضطرون لقبول تعدية مفهومه وهذا خلاف علاقة بين الله والانسان المسلم الذي هو عبدالله ويجب عليه عبادته وقبول اقواله في القرآن.

على اساس ما تقدم يمكن القول بانه لا شك أن يستطيع اغماض النـقد الا سلامي أو رفضه. لأن في المناهج النقدية الحديثة عقائد ومزاعم غير اسلامي فار قاً مـبادئ الا سلام وهذا التضاد والتناقض نفسه يدل على وجود النقد الاسلامي لتـبيين النـصوص حـسب العقائد الاسلامية و مبادئها. يمكن أن يقول لا يمكن إنكار النقد الإسلام ي. ولكن لانتـقاد النصوص الجديدة والتقابل مع النقد الغربي الحداثي وما بعد الحداثي، يجب عـلى النا ـقد المسلم أن يعتبر النقد الإسلامي حداثياً وما بعد حداثياً. إذن علـيه أن يفـكر مـثل النا ـقد الحداثي وما بعد الحداثي، لكن النظر إلى المبادئ والعقائد الاسلامية.

قائمة المصادر والمراجع

- الرديني، طالب رائد فؤاد (٢٠٠٧م)، ((ظاهرة الادب الاسلامي قراءة نقدية))، جامـعة البـصرة، مجلة آداب البصرة، العدد ٤٢، صص ١٢٢ - ٨٧.
- بريغتش، محمد حسن (١٩٨٠م)، في الأدب الإسلامي المعاصر دراسة وتطبيق، الأردن، مكتبة المنار، ط٢.
- ـــــــــــ (١٩٩٤م)، القصة الإسلامية المعاصرة، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١.
- بليل، عبدالكريم (٢٠١٢م)، "تعريف النقد"، www.alukah.net.
- بوزوينة، عبد الحميد (١٩٩٠م)، نظرية الأدب في ضوء الإسلام، عمان، دار البشير للنشر والتوزيع، ط١.
- بيلو، صالح احمد (١٩٨٥م)، من قضايا الادب الاسلامي، السعودية- جدة، دار المنارة، ط١.
- حكمت، صالح (١٩٧٩م)، نحو أفاق شعر إسلامي معاصر، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط١.
- خليل، عماد الدين (١٩٨٨م)، مدخل إلى نظرية الأدب الإسلامي، بيروت، مؤسسة الرسالة، ط٢.
- خليل، عمادالدين (٢٠٠٠م)، الغايات المستهدفة للأدب الإسلامي، عمان، دار الضياء، ط١.

- سعدالله، محمد سالم (٢٠٠٥م)، ((النقد الاسلامي المعاصر أصالة الموروث وفاعلية الخطاب))، مجلة التربية والعلم، المجلد ١٢، العدد ٤، صص ٨٨ - ٧٣.
- سهيلة، جيش(٢٠١٤م)، ((عمادالدين خليل وإسهاماته في نظرية الادب الاسلامي))، جامعة قستنطنية، مجلة الأثر، العدد ٢٠، صص ٢١٨ - ٢١٣.
- عبدالقدوس، ابوصالح (٢٠١٢م)، ((رابطة الأدب الإسلامي العالمية))، مجلة الأدب الإسلامي، العدد ٥٦ .
- فضل، صلاح (م٢٠٠٢)، مناهج النقد المعاصر، القاهرة، ميريت للنشر والمعلومات، ط١.
- قصاب، وليد ابراهيم (٢٠٠٩م)، مناهج النقد الادبي الحديث رؤية إسلامية، دمشق، دارالفكر، ط٢.
- ــــــــــــــــ، إشكالية الادب الإسلامي، دمشق، دار الفكر، ط١.
- ــــــــــــــــ (٢٠١١م)، ((النقد الاسلامي و موقفه من المناهج الغربية))، مجلة الادب الاسلامي، العدد ٦٧.
- قطب، سيد (١٩٥٩م)، النقد الأدبي أصوله ومناهجه، القاهرة، دار الفكر العربي.
- ــــــــــــــــ (دون تاريخ)، في التاريخ فكرة و منهاج، الدار السعودية للنشر.
- نجفي، سيد رضا و خاطره احمدي و امين نظري (١٣٩٥ش)، ((النقد الاسلامي في الرواية (روايتى الوسم و ترنيمة الحب لعلياء الأنصاري نموذجا))، مؤتمر اللغة و الادب اللدولي، جامعة إعداد المعلمين.